

## التحرير والتنوير

جرى أكثر المفسرين على أن هذه الجمل حكاية لبقية كلام المؤمن وبعضهم جعل بعضها من حكاية كلام المؤمن وبعضها كلاما من ا □ تعالى وذلك من تجويز أن يكون قوله ( الذين يجادلون ) الخ بدلا أو مبتدأ وسكت بعضهم عن ذلك مقتصرًا على بيان المعنى دون تصد لبيان اتصالها بما قبلها .

من كله ( جبار ) قوله إلى ( مرتاب مسرف هو من ا □ يضل كذلك ) قوله أن يظهر والذي A E كلام ا □ تعالى معترض بين كلام المؤمن وكلام فرعون فإن هذا من المعاني الإسلامية قصد منه العبرة بحال المكذبين بموسى تعريضا بمشركي قريش أي كضلال قوم فرعون يضل ا □ من هو مسرف مرتاب أمثالكم فكذلك يكون جزاؤكم ويؤيد هذا الوجه قوله في آخرها ( وعند الذين آمنوا ) فإن مؤمن آل فرعون لم يكن معه مؤمن موسى وهارون غيره وهذا من باب تذكير الشيء بصدده . ومم يزيد يقينا بهذا أن وصف ( الذين يجادلون في آيات ا □ ) تكرر أربع مرات من أول السورة ثم كان هنا وسطا في قوله ( إن الذين يجادلون في آيات ا □ بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه ) ثم كان خاتمة في قوله ( ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات ا □ أنى يصرفون .

والإشارة في قوله كذلك ( إلى الضلال المأخوذ من قوله ( يضل ا □ ) أي مثل ذلك الضلال يضل ا □ المسرفين المرتابين أي أن ضلال المشركين في تكذيبهم محمدا A مثل ضلال قوم فرعون في تكذيبهم موسى عليه السلام .

والخطاب بالكاف المقترنة باسم الإشارة خطاب للمسلمين .

والمسرف : المفرط في فعل لا خير فيه . والمرتاب : شديد الريب أي الشك .

وإسناد الإضلال إلى ا □ كإسناد نفي الهداية إليه في قوله ( إن ا □ لا يهدي من هو مسرف كذاب ) وتقدم آنفا .

وقوله ( الذين يجادلون في آيات ا □ ) يجوز أن يكون مبتدأ خبره ( كبر مقنا ) ويجوز أن يكون بدلا من " من " في قوله ( من هو مسرف مرتاب ) فبين أن ما صدق ( من ) جماعة لا واحد فروع في ( من هو مسرف مرتاب ) لفظ " من " فأخبر عنه بالإفراد وروعي في البديل معنى ( من ) فأبدل منه موصول الجمع . وصلة ( الذين ) عرف بها المشركين قال تعالى ( إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ) وقال في هذه السورة ( ما يجادل في آيات ا □ إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ) .

واختيار المضارع في ( يجادلون ) لإفادة تجدد مجادلتهم وتكررها وأنهم لا ينفكون عنها .

وهذا صريح في ذمهم وكناية عن ذم جدالهم الذي أوجب ضلالهم .  
وفي الموصلية إيماء إلى علة إضلالهم أي سبب خلق الضلال في قلوبهم الإسراف بالباطل تكرر  
مجادلتهم قصدا للباطل .

والمجادلة تكرر الاحتجاج لإثبات مطلوب المجادل وإبطال مطلوب من يخالفه قال تعالى (   
وجادلهم بالتي هي أحسن ) فمن المجادلة في آيات [] المحاجة لإبطال دلالتها ومنها المكابرة  
فيها كما قالوا ( قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب  
) ومنها قطع الاستماع لها كما قال عبد [] بن أبي بن سلول في وقت صراحة كفره للنبي A وقد  
جاء النبي A مجلسا فيه ابن سلول فقرأ عليهم القرآن فقال عبد [] بن سلول لا أحسن مما  
تقول أيها المرء ولا تغشنا به في مجلسنا واجلس في رحلك فمن جاءك فاقراً عليه .  
و ( بغير سلطان ) متعلق ب ( يجادلون ) والباء للاستعانة والسلطان : الحجة . والمعنى :  
أنهم يجادلون بما ليس بحجة ولكن باللجاج والاستهزاء .

و ( أتاهم ) صفة ل ( سلطان ) . والإتيان مستعار للظهور والحصول .  
وحصول الحجة هو اعتقادها ولوجها في العقل أي يجادلون جدلا ليس مما تثيره العقول والنظر  
الفكري ولكنه تمويه وإسكات .

وجملة ( كبر مقتا عند [] ) خبر ( إن ) من باب الإخبار بالإنشاء وهي إنشاء ذم جدالهم  
المقصود منه كم فم الحق أي كبر جدالهم مقتا عند [] ففاعل ( كبر ) ضمير الجدل المأخوذ  
من ( يجادلون ) على طريقة قوله ( اعدلوا هو أقرب للتقوى ) .  
و ( مقتا ) تمييز للكبر وهو تمييز نسبة محلول عن الفاعل والتقدير : كبر مقت جدالهم